بالتفكك والضعف ، ذلك ان ينطلق من منهج ديني لخدمة قضية سياسية — هي قضية الصراع العربي الاسرائيلي — وكان بودي ان تقتصر الدكتورة بنت الشاطىء على التفسير القرآني والادب الديني ، بدلا من تخطي ذلك الى قضايا قد لا تصيب فيها . واذا قيمنا المنطق الديني للكتاب ، وجدناه اعلانا صارخا بالتعصب — دون سبب يذكر — للدين الاسلامي ، ذلك التعصب الذي دعا مثلا الى اعتبار سقوط الدولة العثمانية مأساة المسلمين في القرن العشرين ، واعتبار سلطانها عبد الحميد اول شهيد من اجل فلسطين ، ثم تجريد اليهود من دينهم « اليهودي » ومن اصلهم « السامي » ( ؟ )

ومن جانب اخر ، فالكتاب يعتبر دعوة الى حرب صليبية جديدة ، ضد اليهود في كافة انحاء العالم رغم ان هناك يهود يؤيدون الحق العربي ، ويهود داخل اسرائيل يؤيدون عودة الفلسطينيين الى وطنهم — وان كانوا لا ينادون بزوال دولة اسرائيل .

**ثالثا :** الكتاب يدعو الى البحث عن المجهول ، وقد صنعه خيال الدكتورة بنت الشاطىء ، وترك الواقع الملموس ، فلقد طرح الصراع العربي — الصهيوني معطيات نعتمد عليها في حربنا ضد اسرائيل ، معطيات احتلال الارض العربية ، وتشريد سكان فلسطين خارج ارضهم ، تلك معطيات يجب الدفاع من اجل تصحيح مسار التاريخ بشأنها ، اما البحث عن عبدالله بن سبأ ، وسقوط الدولة العثمانية وصندوق الدين المصري واحتلال الجزائر وحملات الاستشراق ، فهو حديث المدفأة لا حديث السياسة ولا حتى حديث الدين « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ، انك لن تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء .

**رابعا :** المضمون الكلي للكتاب يدعو الى التقاعس والاحباط ، فاذا كان اليهود منذ بدء الخليقة متامرون ، ويخططون المؤامرة خطيرة للسيطرة على العالم كله ، واذا كانت الديانات قد تعرضت لمؤامراتهم ، واذا كانت الحروب الصليبية من تخطيطهم ، واذا كانت الصراعات والفتوحات الاستعمارية بوحي منهم ، فماذا بقي لارادة شعوب الارض من غير اليهود ؟ انها دعوة ليست للمقاومة ، ولكنها للوقوف مكتوفي الايدي، خشية تلك المؤامرة العالمية ، والتحليل الموضوعي للوجود الاسرائيلي وللحركة الصهيونية انما يأتي بفهم ارتباطاتهما بالمصالح الامبريالية العالمية ، سواء في مرحلة تكوين تلك الامبريالية في او اخر القرن التاسع عشر ، ام في مرحلة التوسع والدفاع الامبريالي عن النظام الرأسمالي اليوم ، ليس ضد النفوذ الشيوعي في دول الشرق الاوسط — كما تدعي الولايات المتحدة — ولكن ضد ثورة التحرير في الوطن العربي ، وبصفة خاصة تلك الحركات التقدمية ذات المضمون الاجتماعي والتوجهات الجماهيرية في بعض دول الوطن العربي هذا التحالف الامبريالي الصهيوني لا يتطلب التنقيب في الحفريات الاثرية للبحث عن بصمات الصهيونية ، ولكن يتطلب تقديم العلاجات الثورية للمعطيات الواقعية في الصراع العربي — الصهيوني في فلسطين .

**خامسا :** ان الاسهام الحقيقي للنخبة المثقفة العربية بشأن الصراع العربي — الصهيوني ، ليس التعلق بجانب واحد — ولو كان الدين — ولكن البحث في مسببات ذلك الصراع في صورتها الشاملة ، تلك المسببات الحضارية والتاريخية في شكلها المادي المتمثل في الصراع بين القيم الثورية ، والمصالح الاستعمارية المنبثقة عن بنية النظم الرأسمالية الغربية وخاصة الامريكية وارتباطها بالدولة الاسرائيلية ، ذلك يفتح الباب الحقيقي امام النضال الفلسطيني والعربي .

**عبد المنعم المشاط**